بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ الدكتور

فتحى محمد أبو عيسى

عميد الكلية

باسمك اللهم نستفتح هذه « الحولية » مستلهمين منك وحدك العون والسداد...

(وبعد)

فيأتى هذا العدد (السادس عشر) من مجلة الكلية بعد غياب، أقضّ مضاجع كثير من ذوى الفكر والمعنيين بالمباحث الأكاديمية، وذلك لأن قارئها ارتبط بها ارتباطًا روحيًا ، حتى غَدَت خفقة من كيانه، ونبضة من عرقه... وعلم الله أننا - بتلك الإشارة - لا نصدر عن نرجسية استهوتنا ولا عن أثرة فينا فلدينا من التساؤلات والمكاتبات ما يعكس تلك الحقيقة من التَّوتر الذى أصاب قبيلًا من الناس بسبب توقف المجلة عن مُعانقة الوجود فى العام الماضى.

ولم يكن احتجاب «المجلة» فى العام الخالى إلّا رهنًا بإتقان الأداء، إذ قدمت إلينا عدة مقالات رأيناها لا تنهضُ بالشكل الذى استقر فى الوجدان، ومن ثَمَّ آثرنا أن تتوارى المجلة، وإن كان ذلك مما فَرَى فينا الضلوع، وأدمى منا الإحساس، لأنّ قارئ المجلة إذا بات يتلهف على ظهورها فى الموعد المرتقب لها فنحن أكثر تطلعًا منه، حرصًا على أن تشقّ الحولية طريقها إلى القراء، بالحفز تارة، واستنهاض الهمة طورًا، إلّا أنّ هناك أسبابًا لا نستطيع حيالها - مهما يكن فى وسعنا - أن نستعلى عليها أو نتغلب، ومن بينها مسألة

« تحكيم المقالات » التى نراها تُسهم إسهامًا بارزًا فى تطوير « المجلة » وتاصيل مادتها العلمية المتمثلة فى المقالات العلمية، وقد يكون هذا وما إليه وراء ذلك الصّيت الذى حققته المجلة بفضل الله عزّ وعلا .

وأكاد الحظ انّ رهطًا من المدرسين والاساتذة المساعدين - وهؤلاء وأولئك هم الذين يجرى عليهم أسلوب التحكيم - يتردد عن عمد مقصود فى تدبيج المقالات خشية النظر بعين السخط إلى ما تخطه يمينه، وهو هاجس جد خطير لا بالنسبة إلى مادة « المجلة » وحدها بل بالنسبة إلى ما يصدر عنه من عمل يستوى فى ذلك - عندنا - الكِتابُ المؤلّف والمذكرة الدراسية المعدة للطلاب، والمقالُ العلمى المنشور فى مجلة أو صحيفة، وقديمًا قيل من ألّف فقد استهدف، على أنّ ذلك الإحساسَ لو استكنّ بين الجوانح لتمخّض عن نتائج وخيمة العواقب، تُقَوّضُ العمل العلمى، وتأتى على صرحه المتطاول، وليس من شك فى أنّ الإخوة من المدرسين والأساتذة المساعدين يَعُونَ ذلك عن كثب، ويدركون مراميه وأبعاده، ولهذا أَربأُ بهم عن أن يقعوا فريسة ذلك الوهم، وأن يكونوا على العهد بهم فى متابعة البحث، وملاحقة دروبه، حتى لا تنبَتّ الصلة بينهم وبين قرائهم وليكونوا على ذُكْرٍ من أن تقويم المقال العلمى يَدْعَمُ فيهم ملكة البحث، ويؤازر المنهج العلمى الذى عليه يحرصون، وإلى آفاقه يَرْنُونَ .....

فأما عن مقالات الأساتذة فهى مقالات لا تخضع لأسلوب التحكيم على ما يمضى به العرف الجامعى ... فكل مقال منها يعبر عن وجهة نظر صاحبه، وليس فى وسع المجلة أن تغضى عنه، وعلى الرغم من ذلك فإنّ حرصنا على سمعة المجلة دفعنا إلى النظر السريع إلى بعض هذه المقالات، لا للرّغبة فى تقويمها، فهذا ما لا حيلة لنا فيه، وإنّما لكى تتناغم المقالاتُ المنشورةُ كلُّها فى نسقٍ أو نظامٍ، تفرّدت به « المجلة » منذ تنفّست الحياة ، وأصبحت تُزاحم سواها من المجلات العلمية الأخرى التى تنتمى إلى جامعتنا وغيرها من الجامعات... ومن نافلة القول أن مقالات هؤلاء الأساتذة - وإن كانت تعبيراً عن أصحابها - ينبغى أن تكون مثلًا أعلى ، وصورة نابضة، وتاخذ بايدى الزملاء إلى منهجية أدق، وأسلوب فى التناول يلقون على شاطئه مراسيهم، يَرْسُم آفاقًا ريّانَة لمن دونهم فى السلم العلمى، خطوطها زاهية ألوانها، وخيوطها متلاحمٌ نسجها، وذلك منطق طبيعى، فلهؤلاء الأساتذة ومن فى

طبقتهم حق ترداد النظر فى مقالات غيرهم من المدرسين والأساتذة المساعدين، فلأن يكونوا قدوة لزملائهم أمر من قبيل المسلمات .

ولدىّ فكرة لا أدرى ما حظها من القبول : أن تتواصى الأقسام العلمية على طرح موضوعات للمجلة، تنبثق من داخل هذه الأقسام، كلٌ فى إطار تخصصه وتوجهه، وليكن ذلك مع بزوغ فجر العام الجامعى، حتى تكون هناك فرصة واسعة قبل الإعداد لظهور الحولية بوقت كاف شريطة أن تنتظم مقالات الأدب والبلاغة فى قرن، انتظام مثيلاتها من مقالات اللغة وأصولها فى إطار متناغم، فبهذه الرؤية يمكن للمدرسين والأساتذة المساعدين أن يفيدوا من غيرهم كما يتيح للضالعين من الأساتذة أن يلتقطوا من خلال الطرح بعض قضايا يَعُكُفُون على بلورتها وشحذها، فيصير هذا التفاعل بين الجميع تنشيطًا للحركة العلمية التى تنبنى عليها الأقسام العلمية، ثُمَّ هى - إلى ذلك - تقدم للمجلة رصيداً مذخورًا اختمر بالمناقشة ، وانصهر بالمطارحة، وتَضوَّا بالتلقيح والسبر ... وعندى أن المقال العلمى إذا عاش تلك البيئة العلمية المُمْرعة جاء مستويًا يدنو إلى النضج ... ولا جدال فى أن المقال الزاكى متى أتى على هذا السَّمت فلن يلقى غير القبول والاستحسان.. ويكفى أنَّ الأقسام العلمية - حينئذ - تعيش جوًا علميًا هادرًا ... على أنَّه لو اتسع الوقت فى المنتدى العلمى (السيمنار) لعرض بعض هاته المباحث والمقالات لأثمر ذلك الخير كل الخير إن شاء الله ...

تلك فكرة خالجتنى وأنا أخط سطور هذه المقدمة ، والأمل جد كبير فى أن تكون نواة - على أية حال - لأن تظل تتبوأ مكانها الرّيادى دون زحزحة عنه ...

هذا وندلف إلى عرض سريع لما تضمنه ذلك العدد من مقالات .

سيرى القارئ أن مقالات الأدب والنقد حظيت بنصيب الأسد ، ولعل السر فى ذلك أنَّ خمسة من الأساتذة أسهموا إسهامًا ملحوظًا فى معمارية هذا العدد فى أعقابها مقال آخر لبعض الأساتذة المساعدين، يليه مقال لاحد الأساتذة المشاركين بالسعودية .

فأما المقال الذى يتصدرها فمقال لعميد الكلية الذى درج عبر أعداد أخيرة من المجلة على طرح قضية (النقد الإسلامى - محاولة لتشكيل منهج وتأصيل مفهوم) وكان منطقيًا أن يوالى الكتابة فى هذا الموضوع على ما وعد به ، لكنه

رأى ان يقدم موضوعًا جديداً كان قد أعده حين خاطبته جامعة (الإمارات العربية المتحدة) بمدينة العين بأن يعالج الموضوع المنشور، لإلقائه فى مؤتمر موسع شهدته صفوة من المتخصصين من الوطن العربى على امتداده فى الفترة من (١٤- ١٦) من مارس ١٩٩٨م.

ولم يكن تقديم هذا الموضوع من جانبه قفزاً فوق الموضوع الذى يدور فى فلك (النقد الإسلامى) أو إيذانًا بالإشاحة عنه ، وإنما كان فسحة لغيره من الزملاء، فقد رأى أن متابعة الكتابة فى موضوعه الذى عايشه ربما يهتضم حق زميل يهفو إلى النشر، سواء من أعضاء هيئة التدريس بالكلية أم من غيرهم من الزملاء الذين يعملون ببعض الجامعات العربية ، ولا سيما أنَّ الموضوع متعدد الأقطار، متشابك الأبعاد ، وقد يكون فى نشر بعض أجزائه ما يُرَنّق صفاء الموضوع ، أو يلقى عليه رذاذًا من قتامة، ومن هنا كان الانعطاف إلى ذلك المقال (**بين الصحة اللغوية والطلاقة التعبيرية**) الذى يحفظ للآخرين حقوقهم، إذ جاء محدوداً لا يجاوز النطاق المسموح به ...

وأجدنى بهذه المناسبة أعتذر لقراء العدد عن الخروج عما يتوقعه القارئ.

وتتوالى - بعدئذ - المقالات التى يمت صوب الدراسات الأدبية والنقدية، والملحوظُ أنَّ هناك شابكة تجمع بين بعض هذه المقالات ، كمقال أ . د: وكيل الكلية ، ومقال أ . د: شوقى حمادة الأستاذ المتفرغ بالكلية، فقد انبثق كلا المقالين من نَبْعَةٍ واحدة، وإن كان أحدهما يقف دون قضية « المصطلح » بينما الثانى أغضى عن هذا « المصطلح » مدفوعًا إلى رؤية تؤكد أنَّ «الأدب العربى» إسلامى كلُّه منذ عصر النبوة، ولستُ أفهمُ فى ضوء تناولات المقالين معًا كيف تكون هوية «النصوص» التى تزخَرُ بها حركة المَدّ الشعرى من أنساقٍ خَلَعَت ربقة الحيَاء، ثم مضت تجاهرُ وتستعلن بالمروق والشطط بما يصطدم مع أخلاق الإسلام وفضائله !!!

أنبقى على عربية تلك النصوص وَنَنْضوا عنها وِشَاحَ الإسلام، غير آبهين بقانليها مسلمين كانوا أم غير مسلمين ؟ ثم على أى نحو تُكَيّف تلك الأنفاس الشعرية الصافية الشفافة التى تهلل لها رَبَّةُ القريض، بَيْدَ أنَّها صادرة عن شاعر لا ينتمى إلى الإسلام، وكم كان الأملُ مودودًا أن يناقش المقالان هذه الأبعاد التى تتداخل فى نسيج القضية، وتلتحم معها التحامًا بينًا ، ابتغاء تحرير المصطلح من ناحية ، وتحاميًا من التعميم الذى يكون

مطية الزلل من ناحية أخرى وأيًّا ما كان فالمقالان ينطويان على وجهات نظر مطروحة أمام القراء ...

وكما أنَّ بين المقالين السابقين لحمة، فبين مقال أ . د: السيد أبو ذكرى رئيس قسم الأدب والنقد بالكلية ومقال أ . د: كاظم الظواهرى علاقة ما، فالحق أن كلًا من الزميلين استغرقته قضية «البيولوجرافيا» من زوايا خاصة فانبرى الأول يقدم ثبتًا لأدباء «المنوفية» ومفكريها، وهو بهذا يُقَفِّى على مقال نشره من ذى قبل اختص فيه بعض شعراء المنوفية بالدراسة منذ سنوات عدة، على حين أغرق ثانيهما فى لُجّة من «فن المكتبات» وعرض ثمرة معايشته الطويلة فى عالم «المكتبة» الرحب، فكفانا بذلك مئونة رجونا أن يكون للمتخصصين فيها كلمة، ممن يقومون على «شعبتى الوثائق والمكتبات» من أساتذة الكلية ، وكأنما أراد أ . د: «كاظم» بهذا المقال أن يجمع إلى الحرفة والهواية: الحرفة حيث التخصص الدقيق فى الأدب العربى المعاصر، والهواية التى استفرغ فيها جهده وطاقته لسنوات خلون فكان مقاله عن (**تصنيف العلوم والكتب بين «ديوى» والعلماء المسلمين**) .

ومن المقالات الأدبية كذلك مقال د . محمود عباس الأستاذ المساعد فى قسم الأدب والنقد، وفيه راح يتملى مصطلح العالية من ناحية ، والإنسانية من ناحية أخرى، فى رصد للزيف الذى غَشَّى كثيراً من الأقلام العربية التى انبهرت بالتجارب الإبداعية فى أدب الغرب، ومضت تحاكى - فى تبعية مقتية - تلك التجارب شكلًا ومضمونًا ..

وجاء مقال (**أدب الصحراء فى أرض الأندلس الخضراء من خلال استقراء المصادر والمراجع المتاحة**) ختامًا للمباحث الأدبية والنقدية، وهو للدكتور (عبد الله ثقفان) أستاذ الأدب الأندلسى المشارك فى قسم الأدب من كلية (اللغة العربية) بجامعة الإمام «محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية» وكان المقال إبحارًا فى تاريخ الفردوس المفقود الذى صنع الكلمة الشاعرة هناك بما فيه من عبق وألق ينزعان إلى استلهام الصور المنقوشة فى الحنايا والضلوع ..

ومن ثمَّ فدراسة بعض المستشرقين لذلك الأدب وضروبه ربما لا تنهض باستجلاء ملامح هذه الصور وقسماتها، على أنَّ ذلك لا يعنى بحال انكفاء

الشاعر الأندلسى على نفسه، وتَشَرْئُقَهُ حول منابع الصورة، لا يحيد عنها أو يَرِيمُ، وليس أدلّ على ذلك من ان صوت الشعر كما عبر الشاعر :

رَفِيقٌ كما غَنَّت حَمامةُ أَيْكَةٍ وَجَزْلٌ كما شَقّ الهوَاءَ عِقَابُ

وفى نطاق المقالات الخاصة بالدراسات البلاغية والنقدية، ضمت الحولية مقالًا للدكتور (عبد الحافظ البقرى) الأستاذ المساعد فى قسم البلاغة والنقد تحت عنوان «**الالتفات**» وفيه إنعطف إلى هذا الموضوع من خلال «ابن الأثير» الذى كانت له مداخلات سبق أن عرض لها بعض الدارسين، وجاء هذا المقال لكى يكون ذا رأى ورؤية استنفذا حَيِّزًا واسعًا ألم بالموضوع على هدى وبصيرة ...

كذلك وقع فى حوزة هذه الدراسات أخرى عالجت (**بلاغة الرسول كما وصفها الجاحظ**) بقلم أحد الأخوة السعوديين (د. دخيل الله محمد الصحفى) الأستاذ المساعد فى جامعة أمّ القرى .

والمقال تعليق نافذ على كلام «الجاحظ» شفعه ببعض الآيات القرآنية التى تؤكد هذا المنحى فى بيان النبى- ﷺ- مستعينًا فى ذلك ببعض المصادر والمراجع المعاصرة.

ومن المقالات التى انتظمتها مباحث (الدراسات البلاغية والنقدية) مقال الدكتور/ عوض بن معيوض الجميعى الأستاذ المساعد فى جامعة أم القرى، تحت عنوان: «**أثر الدرس البلاغى فى تعزيز العربية فى التعليم الجامعى**». وهو وإن كان لا يرمى إلى الدرس «الأكاديمى» لقضايا البلاغة والنقد فى مجاليها النظرى والتحليلى. فإنّ غايته بيان منزلة العناية بالدرس البلاغى فى تطرية نشاط الإبانة بالعربية عن مكنون الصدور لدى طلاب الجامعة، وفى إحياء ملكة تذوقهم سحر البيان، وهما: الإبانة بالعربية، وتذوق أدبها إنما يحتضران لدى كثير من طلاب العلم فى جامعتنا العربية. فكان لهذا البحث شئ من العناية بذلك.

وإذا أجلنا النظر- ونحن نقلب معاطف الحولية- طالعنا مقال للأستاذ الدكتور/ (عبد الفتاح بحيرى) العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالمنوفية عنوانه (**تواتر القراءات القرآنية عرض ومناقشة**) .

وقبل أن نشير إلى هذا الموضوع بكلمة أحبُّ أن أشيد بصنيع أ. د: «عبد الفتاح» الذى يتمثل فى صلته الوثيقة بالكلية، فعلى الرغم من عمله الآن بجامعة «أم القرى» بالسعودية ومن قبلها بعض الجامعات هناك، لا يكفّ عن متابعة أخبار الكلية التى تعنِى بالنسبة له الجسر الذى يصله بزملائه وعلى دربه يستعيد ذكرياته معهم :

وذُو الشَّوقِ القَديمِ وإنْ تَعَزَّى مَشُوقٌ حين يَلْقَى العَاشِقِينَا

بل إنَّ فضيلته لا يفتأ أن يقدِّم- بين الحين والآخر- خدمات جليلة إلى كليته هذه ، لا مجال لسردها فى ذلك التصدير ...

ومقال سيادته- وهو ضالع فى هذا المضمار- يعرض لنشأة القراءات القرآنية، وتواترها وفى هذه السبيل وقف دون أولئك العلماء الذين يَعُتَدُّونَ بتواتر القراءات، وهؤلاء الآخرين الذين ينكرون هذا التواتر، فوق ما تخلل مقاله من العلاقة بين القرآن والقراءات، وفى كلٍّ تلك القضايا وما إليها كان عمدته السبر والتنقيب فى بطون المظانّ والأمهات .

والمقال- إلى جانب الدراسات الموسوعية التى صدرت لفضيلته- إضافة خصبة يستشعر قيمتها النفيسة المعنيون والمتخصصون .

وإذا كان هذا هو المقال الأوحد فى قسم اللغويات فإنَّ بعض الربيع يختصر بالزهر كما يقولون .

وحفلت حولية الكلية لهذا العام بمقالين متخصصين فى أصول اللغة :

أولها للدكتور (محمود زين العابدين) المدرس بقسم أصول اللغة العربية، وقد أداره على (**حركة الهاء والميم فى اللغة العربية والقراءات القرآنية**)، مبينًا ما لذلك من أثر فى الناحية الصوتية التى عززها بالأمثلة التطبيقية .

وقد تَبَدَّى لى خاطر مساور: أَنَّ أثر هذا اللون من الدراسة قد يتجلى بصورة أوضح فى دراسة بعض الدواوين الشعرية المتاحة من حيث الإيقاع النَّغمى، فحين تكون الدراسة على تلك المثابة يَعُمّ نفعها وتغزر فائدتها فى تقديرى .

وثانيهما للدكتور (مصطفى زكى حسن التونى) الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية جامعة أم القرى بالسعودية، عنوانه (**التحليل النطقى والوظيفى للحركات فى التراث العربى**) ماخوذًا كل ذلك من التراث الذى

شاد صرحه علماؤنا الأوائل فى عبقرية فريدة تنعكس فى علم الأصوات النّطقى ذلك العلم الذى يتقازم حياله فائدة كل من علم الأصوات الفيزيائى وعلم الأصوات السمعى فى الجانب الدلالى للصوت اللغوى .

وقد أحاط الباحث اللثام عن طائفة الحركات فى العربية وأتبعها تناوله للمخرج والصفات فضلًا عن وظيفة الحركات فى اللغة العربية، وما إلى ذلك مما تضمنته دراسته .

ولعلّى - بهذا العرض السريع - أكون قد أوجزت ما فى تلك الحولية من عصارات الفكر التى كانت ثمرة لحصاد المطالعة والبحث .

وقبل أن اختم هذا التصدير أحبُّ ان أنوه بما ياتى :

(ا) أن الحولية مضت على سننها السابق فى الحفاوة والترحيب بنشر عدد من المقالات لغير أعضاء هيئة التدريس بها ، مستيقنة أنّ الكلمة الهادفة الطيبة تؤتى أكلها كلّ حين بإذن ربها مما لا سبيل إزاءه إلى الصدّ أو الإعراض عن نشر هذه المقالات، ومن هنا كانت تلك المقالات التى انتظمها ذلك العدد .

(ب) ومن حق الأستاذ الدكتور (محمود توفيق محمد سعد) رئيس قسم البلاغة والنقد بالكلية أن نزجى إلى فضيلته عميق الشكر والتقدير، لما أبلاه فى الإكباب على هذا العدد وإخراجه فى تلك الصورة الموفقة، إذ كان سيادته كـ «بندول الساعة» الذى لا يتوقف، فهو حينا يتابع «البروفات» فى المطبعة، وحينًا آخر فى الكلية يستنهض همم الزملاء فى الانتهاء من تصحيحها رغبة منه فى أن تخرج الحولية فى ميعادها المحدد، كل ذلك منه فى صمت لا يعرف الصخب، وبشاشة يلحظها فيه كل من زامله أو عمل معه، فالله أسال أن يجزيه خير الجزاء، وأن تكون هذه الجهود فى ميزان حسناته... والحمد لله فى الأولى والآخرة .

أ . د: فتحى محمد أبو عيسى

أستـاذ الأدب والنقـد

وعميـد الكليـة